

الفصل السادس

تصور لإيجاد البديل لما تنتجه المصادر الغربية

لو ألقينا نظرة لما تذيعه وسائل الإعلام ولما تعرضه دور النشر والمكتبات فيما يخص أدب الأطفال سنجد أن نسبة كبيرة منه في الأصل غربي وهذا راجع إلي أمرين،

١. الكم الهائل والمتنوع لما تعرضه المصادر الغربية للطفل وكذلك جودة تلك الأعمال من حيث التقنية الفنية، وحسن وجمال العرض لتلك الأعمال والتكلفة المادية المرتفعة لها.

٢. عدم وجود أعمال فنية أو أدبية عربية تتنافس أو تقف أمام ما يعرضه الغرب للأطفال وعدم القدرة حتى علي إثبات ذات الطفل العربي أمام الطفل الغربي وهذا يرجع إلي أمور منها :

- ندرة الإهتمام بثقافة الطفل أو أدبياته علي المستوي العربي فكل الإهتمام منصب علي تعليمه فقط ، وطلعا الثقافة والأدب غير التعليم.
- غياب مشروع عربي لصياغة وإنشاء أدب للطفل العربي .
- قلة الدعم المالي الذي ينفق لإنتاج عمال فنية أو أدبية للطفل.
- القائمون علي الإهتمام بتثقيف الطفل في وسائل الإعلام أغلبهم من الهواة وليس من المختصين.
- عدم وجود جهة مختصة لتقييم ما يصدر من أعمال أدبية أو فنية للطفل لتفرقة بين المناسب وغير المناسب للطفل العربي.

• سذاجة وتفاهة ما يذاع وما ينشر فلا يجد الطفل فيه ما يحرك خياله
ويحفزه علي التفكير والإبداع فأغلب الأعمال تفترض في الطفل العربي
السذاجة ومحدودية التفكير وضيق الخيال.

لذلك الأسباب نجد عدم التوازن بين المعروض الغربي والمعرض العربي
للطفل، ونجد أن الغرب له نصيب الأسد في تلك المساحة التي يحتلها من وجدان
وفكر الطفل العربي ومحاولة استرجاع هذا الجزء من السيطرة الغربية علي الطفل
لا يسعه جهد فردي بل لابد من تضافر جهود الجامعات والمؤسسات ودور النشر
وتبني مشروع لأدب الطفل وتنفيذه.

ورما نجد من يقول: لم هذا الجهد والوقت والمال، ما الداعي إلي كل ذلك
والغرب يبسر لنا الكثير من الأعمال الفنية والأدبية للطفل؟!
هذا الأمر خطير جدا أن نعطي عملا أدبيا للطفل كتبه غربي، ذلك لأن الطفل
سوف يتسرب الكثير من القيم والمبادئ مما يقرأه.

فالذي يقرأه الطفل يكون له إطار قيمي مستمد من الكاتب الذي كتب .
والشيء الخطير الآخر أن الواقع الذي يتحدث عنه الكاتب الغربي ليس هو واقع
الطفل، وكثرة قراءة الطفل لتلك الأعمال ستحعله يألف ويحب ذلك الواقع التي
تتحدث عنه القصص ويرفض واقعه الحقيقي وبذلك يخرج جيل غريب عن واقعه
يجهل كل شيء عنه، لا يشعر بالإنتماء له أو حتي بالانتساب إليه وأي عمل أدبي
للكبير أو الصغير يعكس كل ما في المجتمع من قيم ومبادئ وفلسفات، وليس علي
الكبير أو الصغير فهو يعرض كل شيء علي عقله لكي يميز الصالح من الطالح، ولكن

- الخوف علي الصغير الذي يتقبل كل شيء بدون أدبي مقاومة ،ونحن نعرف كل مايسود المجتمعات الغربية من قيم ومبادئ لاتتفق مع ديننا ولا مع مجتمعنا.
- ونحن حين نكتب للطفل نريد أن نحقق أمورا كثيرة منها:
١. تعريفه بالبيئة التي يعيش فيها ،كي يلتحم وينسجم معها بما فيها من نبات وحيوان ومصانع وجامعات ومستشفيات.
 ٢. تنمية عاطفة الحب بينه وبين وطنه ونوضح له مفاهيم كثيرة متعلقة بوطنه ويلده مثل الإخلاص للوطن .المحافظة عليه ،العمل في سبيل نهضته ورقيه.
 ٣. عرض الكثير من القيم والفضائل مجسدة في شخصيات يحبها الطفل فيقتدي بها، ويحب أن يسير علي منوالها.
 ٤. إعطاء فكرة منسطة عن الدين الإسلامي ومايدعو إليه من حب وتسامح وسلام وعدل ورفق بالإنسان والحيوان وحاول أن نعطيه صورة مفصلة بأن الإسلام يحث علي العطف علي الطير والحيوان لأن الطفل في تلك المرحلة يكون قريبا جدا من الحيوان.
 ٥. محاولة أن نغرس في وجدانه حب اللغة العربية لأنه إن أحبها وهو صغير فسوف ينمو معه هذا الحب .من خلال عرض بعض الأبيات الشعرية السهلة ذات الواقع النغمي المحب للطفل وهذا ' يحضرنى أبيات شعرية (لأحمد شوقي).

أفاظها جميلة ونغمها رشيقي وموضوعها رائع كل هذا يتناسب والطفل يقول:

بسرر الثعلب يوما في ثياب الواعظينا
فمشى في الأرض يهدي ويسبب الساكرينا

ويقول الحمد لله	إليه العالمين
يا عباد الله توبوا	فهو كهف التائبين
وازهدوا في الطير إن الـ	عيش عيش الصالحين
وأطلبوا الصديق يؤذن	لصلاة الصبح فينا
فأتى الصديق رسول	من أمام الناس كينا
عرض الأمر عليه	وهو يرجو أن يليننا
فأجاب الصديق عدرا	يا أضل المهتدين
بلع الثعلب عني	عن جسدودي الصالحين
أنهم قالوا وخير الـ	قول قول العارفين
محطئي من ظ يومنا	أن الثعلب ديننا

هذا سويج لما يمكن أن يقرأه الأطفال، ومن الممكن إستبعاد بعض الكلمات الصعبة ووضع كلمات سهلة بشرط ألا تخل بالوزن وتراثنا الشعري حافل بالأبيات الجميلة التي تجعل الطفل يحب ويعشق اللغة العربية لأن فيها الموسيقى التي يميل إليها الطفل، وهو إذا أحب اللغة ونسى معه هذا الحب فقد حققنا هدفا عظيما ووضعنا الطفل على الطريق الصحيح.

تعريفه بالتراث العربي والإسلامي، ففي هذا التراث الكثير من القصص والمواقف المسترقة التي يحب أن يعرفها ويقرأها الطفل لتمتليء نفسه فخرا وعزا وشرفا، وبذلك ننشئ علاقة وثيقة بينه وبين هذا التراث الذي سيستمد منه حين يكبر الكثير من قيمه ومبادئه، فالتراث ليس مجموعة كتب مصفوفة علي أرفف

المكتنات ولكنه سجل يحيى أعظم وأجل الأعمال التي قام بها الآباء والأجداد علي
مدي الزمان وإذا قرأ الطفل هذا وعرفه ستمتليء نفسه ثقة وإيمانا بقدرته
وإمكاناته، فإذا كان أباه وأجداده فعلوا تلك الأعمال العظيمة فليس من الغريب
أن يقوم هو الآخر بأعمال عظيمة وكما يقولوا: (من شابه أباه فما ظلم)
هذا تصور للبديل لما تنتجه المصادر الغربية وأعود وأكرر أن هذا العمل في
حاجة إلي تصافر جهود الكثير من الهيئات والمؤسسات وفي حاجة إلي الكثير من
الدعم المادي والمعنوي لكي يجد الطفل العربي أدبا يتفوق ويتلائم ويتناسب معه بعد
أن أمضي زمنا أهمل فيه شأنه وغفل عن أهميته.
ونحمد الله فقد بدأ يطهر جهود من جهات كثيرة للإهتمام بالطفل وأدبه ولعل
هذا يكون عوضا عن فترة التجاهل والإهمال لشأن الطفل.